The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Hosea 10: 1- 15	سفر هوشع 10: 1- 15
#804	الحلقة الإذاعية رقم: 490
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المُستمع، في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا لسفر هوشع على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كان لديك كتابٌ مقدّسٌ، نرجو أن تفتحه على الأصحاح العاشر من سفر هوشع. أمّا إن لم يكن لديك كتابٌ مقدّسٌ في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن تُصغي بروح الخُشوع والصّلاة.

والآن ننزلكم، أعزّاءنا المُستمعين، مع درسٍ قيمٍ آخرٍ من سفر هوشع درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تَشْكُ سميث")

نبدأ دراستنا للأصاح العاشر بقراءتنا العدد الأول:

إِسْرَائِيلُ جَفْنَةٌ مُمْتَدَّةٌ. يُخْرِجُ ثَمْرًا لِنَفْسِهِ. عَلَى حَسَبِ كَثْرَةِ ثَمْرِهِ قَدْ كَثُرَ الْمَدَابِحُ. عَلَى حَسَبِ
جُودَةِ أَرْضِهِ أَجَادَ الْأَنْصَابَ.

كثيراً ما يشبه الله شعبه بالكرمة طالباً منهم عنياً لحساب ملكوته. الله يطلب الثمر لنفسه بعد أن تعب فيه، لكن ماذا فعل الشعب؟ لقد قدّموا الثمر لحساب عدوه إبليس! ويشبه الله هنا الشعب بـ: جفنة ممتدة، أي كرمة بفروع صالحة وثمرها وفير. هذا يعني أنها هي بلا عذر لأنّ الله قد خلقها بطبيعة صالحة وأعطاهها قوّة للنمو ولم يبخل عليها بشيء إذ كثرت خيراتها المادية. ولكن هي ظنت أن الثمر لنفسها ولحساب شهواتها الشريرة. هم ردّوا على سخاء الله بالجحود.

بكلامٍ آخر، لا يوجد ثمر للآخرين لأنه لا يوجّه لمجد الله. فالمؤمنون بالمسيح الحقيقيون لا يعيشون لأنفسهم، أمّا المُرأون فإنهم يحصرون كلّ انتباههم في أنفسهم. وهنا نلاحظ أنّ ما لا نستخدمه استخداماً طيباً لمجد الله يجب أن نتوقّع بحدل أن نُحرّم منه. يقول الربّ يسوع لتلاميذه في يوحنا 15 إنه "الكرمة الحقيقيّة"، على أنه تبارك اسمه، يضمّ معه مفديّيه في هذا المشهد: "أنا الكرمة وأنتم الأغصان".

نقرأ في العدد الثاني:

قَدْ قَسَمُوا قُلُوبَهُمْ. الْآنَ يُعَاقِبُونَ. هُوَ يُحِطُّ مَدَابِحَهُمْ يُخْرِبُ أَنْصَابَهُمْ.

تعني هذه الآية أن قلوبهم قد توزّعت وتقسّمت. فهذه علّة كلّ حزن وخيبة! فهم لم يثبتوا في الربّ بعزم القلب. كانوا ذوي رأيين، ومن ثمّ تقلقلوا في طرقهم. لكنّ القلب الموحد لمجد الله هو الضرورة الجوهرية للحياة المقدّسة، الأمر الذي أغفلوه، ومن ثمّ كان عليهم أن يأكلوا من ثمرة اختراعهم.

والمشكلة هي أنّ قلوب الكثيرين مجزأة. لكن الربّ يسوع يقول في إنجيل متّى، الأصاح السادس والعدد 24: "لا تقدرون أن تخدموا الله والمال". ويقول يعقوب في رسالته الاصحاح الأول والعدد 8: "رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه". وهذا التعبير يدلّ

على انقسام فكر المرء أو نفسه بين الله والعالم كما يقول في الاصحاح الرابع والعدد 8:
"طهّروا قلوبكم يا ذوي الرأيين". أيضاً يقول الربّ من خلال إرميا النبي: "وتطلبونني
فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلوبكم".

كم حريّ بنا أن نصلي كما صلّى داود في المزمور 86: 11: "يا ربّ، وحدّ قلبي
لخوف اسمك".

لكن نجد هنا أنهم "قَدْ فَسَمُوا قُلُوبَهُمْ. الْآنَ يُعَاقِبُونَ. هُوَ يُحَطِّمُ مَذَابِحَهُمْ، يُخْرِبُ
أَنْصَابَهُمْ. إِنَّهُمْ الْآنَ يَقُولُونَ فِي الْعِدَدِ الثَّالِثِ:

لَا مَلِكَ لَنَا لِأَنَّ لَا نَخَافُ الرَّبَّ، فَالْمَلِكُ مَاذَا يَصْنَعُ بِنَا؟"

ولأنهم "قسموا قلوبهم" نشأ من هذا أنهم الآن يُعاقبون. انقسموا بين الله وأصنامهم.
كانوا "يعرّجون بين الله والبعل" وهذا هو انقسام قلوبهم. لكن الله هو ملك القلب، وهو لا
يرتضي بأي حال أن يكون له فيه منازع. إما أن يكون كل القلب له أو تركه. إنّ القلب
المنقسم بين الله والشيطان، مهما حسُن منظره، مهما حسُن مظهره لكي يبدو جميلاً، سوف
يوجد مخطئاً في اليوم الذي تنكشف فيه السرائر.

أما العدد الرابع فيقول التالي:

**"يَتَكَلَّمُونَ كَلَامًا بِأَقْسَامٍ بَاطِلَةٍ. يَفْطَعُونَ عَهْدًا فَيَنْبِتُ الْقَضَاءُ عَلَيْهِمْ كَالْعَلْقَمِ فِي أَتْلَامِ
الْحَقْلِ."**

لم يبالوا بما قالوه في أقسامهم وهي أخطر أنواع الكلام. كانوا مخادعين في عهودهم
مع الله. لقد ازدروا بأخطر الارتباطات وأقدسها ولم يُبالوا بها. لم يُبالوا بما فعلوه "في
القضاء" وهو أخطر أنواع الأفعال لفضّ المنازعات. فعندما يحنث الناس بأقسامهم، لا يمكن
أن يقوم العدل. لهذا فإنّ "القضاء" الذي كان ينبغي أن يكون شافياً وذا رائحة عطريّة "ينبت
عليهم كالعلقم" الكريه والمضرّ. "ينبت في أتلام الحقل الحقل الذي حُرث وأعدّ لزراعة
القمح الجيّد. وهنا نلاحظ أنّ الله يُهان جدّاً بالرجاسات التي تُرتكب. ليس فقط في عبادته، بل

أيضاً في إجراء العدل بين الناس، وإنّ عدم أمانة الشعب تكون سبب مخاصمة بعضهم، لأنّ نواميس الله قُصِدَ بها أن تكون لمنفعة الإنسان، ولخير المجتمع، كما قُصِدَ بها أن تكون لمجد الله.

ننتقل إلى الأعداد 5 و8:

عَلَى عُجُولِ بَيْتِ آوْنَ يَخَافُ سَكَّانُ السَّامِرَةِ. إِنَّ شَعْبَهُ يَنُوحُ عَلَيْهِ وَكَهَنَتُهُ عَلَيْهِ
يَرْتَعِدُونَ عَلَى مَجْدِهِ لِأَنَّهُ انْتَفَى عَنْهُ. وَهُوَ أَيْضاً يُجْلِبُ إِلَى أَشُورَ هَدِيَّةً لِمَلِكِ عَدُوٍّ. يَأْخُذُ
أَفْرَائِمَ خَزِيئاً وَيَخْجَلُ إِسْرَائِيلَ عَلَى رَأْيِهِ. السَّامِرَةُ مَلِكُهَا يَبِيدُ كَغُثَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَتُخْرَبُ
شَوَامِخُ آوْنَ خَطِيئَةً إِسْرَائِيلَ. يَطْلُعُ الشَّوْكُ وَالْحَسَكُ عَلَى مَذَابِحِهِمْ وَيَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: عَطِينَا
وَلِلتَّلَالِ: اسْقِطِي عَلَيْنَا.

نرى هنا أن النبي هوشع يعلن بقلب منكسر اختفاء عجول "بيت إيل" التي يدعوها بيت آون، أي بيت الأباطيل والجلبة والرعب. وعلاوة على ذلك نجد إشارة في العدد 8 لضيق الشعب في آخر الأيام. والرب يسوع نفسه، وهو ذاهب إلى الصليب، اقتبس نهاية هذا العدد في كلامه مع بنات أورشليم في إنجيل لوقا 23: 29 و30، وهو ما تمّ في حصار تيطس الروماني لأورشليم، وستتكرّر المأساة مرّة ثانية بصورة أكثر هولاً بعد اختطاف الكنيسة حيث سيكون السبي أكثر قسوة بحيث أن الشعب سوف يصلّي كيما تسقط عليهم الجبال والتلال. وهذا كما سبق وأشرنا يذكّرنا بسفر الرؤيا، فنقرأ في الأصحاح السادس الكلمات التالية: "ونظرت لما فتح الختم السادس، وإذا زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كمشح من شعر... وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأقوياء وكلّ عبد وكلّ حرّ، أخفوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبال، وهم يقولون للصخور والجبال: اسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم، ومن يستطيع الوقوف؟"

نرجع إلى الاصحاح العاشر من سفر هوشع وإلى الأعداد 9 و12 حيث نقرأ الكلمات التالية:

مِنْ أَيَّامِ جِبْعَةَ أَخْطَأَتْ يَا إِسْرَائِيلُ. هُنَاكَ وَقَفُوا. لَمْ تُدْرِكْهُمْ فِي جِبْعَةَ الْحَرْبِ عَلَى بَنِي
الإِثْمِ. حِينَمَا أُرِيدُ أَوْدِبُهُمْ وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِمْ شُعُوبٌ فِي ارْتِبَاطِهِمْ بِإِثْمِيهِمْ. وَأَفْرَايِمُ عَجَلَةٌ
مُتَمَرِّنةٌ تُحِبُّ الدَّرَاسَ وَلَكِنِّي أَجْتَازُ عَلَى عُنُقِهَا الْحَسَنِ. أُرَكِبُ عَلَى أَفْرَايِمَ. يَفْلُحُ يَهُودَا يَمَهْدُ
يَعْقُوبُ! اِزْرَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِالْبِرِّ. اخْصُدُوا بِحَسَبِ الصَّلَاحِ. اخْرُثُوا لِأَنْفُسِكُمْ حَرْثًا فَإِنَّهُ وَقْتُ
لِطَلْبِ الرَّبِّ حَتَّى يَأْتِيَ وَيُعَلِّمَكُمُ الْبِرَّ.

يعود النبي هوشع ويذكر الشعب بأنهم قد أخطأوا من أيام جبعة. إذا الخطية ليست
جديدة عليهم بل لها جذور قديمة مع رفضهم للتوبة. فإن ذلك الشر الذي لازمهم ولم يكونوا
قد حكموا عليه وأدانوه بالتمام، بل بالحري استمر كالخمير يفعل فعله طوال كل السنين حتى
اختمر العجين كله. لذلك لا بُدَّ من تأديبهم رغبة منه في بركتهم. على أن العددين 11 و12
يحملان الثمرة السعيدة ثمرة ذلك التأديب، وقد ورد العدداً كجملة اعتراضية قبل أن يعود
النبي ويستأنف في الأعداد الختامية موضوع خطيبتهم وقصاصها. فإن يهوذا وأفرايم،
كثُورَيْن منمرين سوف يخضعان للنير، ويجدان مسرةً في درس الحنطة عندما يكونان قد
تعلموا الدرس في حضرة الله. وإنما ذلك يكون عندما يزرعان بالبر والتقوى ويحصدان
بالرحمة.

إنَّ الأرض البور لا بُدَّ أن تُفْتَنَّتْ قوَّة كلمة الله في نشاط الروح القدس وعمله. لا بُدَّ من
عملية الحرث حتى يتم التجاوب متى حلَّ الروح القدس لطلب الرب حتى يأتي "ويمطر
عليهم بالبر". وفيما يتعلَّق بنا لهذا القول تطبيقه الحاضر لو أن القلوب خاضعة.

نصل إلى العدد 12:

اِزْرَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِالْبِرِّ. اخْصُدُوا بِحَسَبِ الصَّلَاحِ. اخْرُثُوا لِأَنْفُسِكُمْ حَرْثًا، فَإِنَّهُ وَقْتُ
لِطَلْبِ الرَّبِّ حَتَّى يَأْتِيَ وَيُعَلِّمَكُمُ الْبِرَّ.

لأن الكرمة صارت عقيمة بلا ثمر بسبب فسادها الداخلي فهناك واجب يدعوهم له الله
ويشبههم هنا بأرض يدعوهم لفلاحتها.

"ازرعوا بالبر" أي مارسوا الأعمال الصالحة، اتبعوا الناموس واصنعوا عدلاً ورحمة وما تصنعونه هو لأنفسكم

"وحسب ما تزرعون ستحصدون" أي احصدوا بحسب الصلاح. وقبل أن تزرعوا نقوا الأرض أي قلوبكم من الشهوات الدنسة التي تشبه الأعشاب والأشواك.

لاحظ أنّ الربّ يريد أن يؤدّب الخطاة لأنّه لا يريد موتهم أو هلاكهم. لقد شجّعوا على الرجوع إلى الله بالصلاة والتوبة وإصلاح الحياة.

"احرثوا لأنفسكم حرثاً" أي طهّروا قلوبكم من كلّ العواطف والشهوات الدنسة التي تُشبه الأعشاب والأشواك، ولتكن لكم الروح المنكسرة والمنسحقة للشعور بتلك الخطايا، ولتستعدّوا لقبول الوصايا الإلهية.

ليُكثروا أعمال التقوى من نحو الله وأعمال العدل والرحمة نحو بعضهم البعض، وبهذا "يزرعون للروح" كما يقول الرسول بولس في الرسالة إلى أهل غلاطية الأصحاح 6. إنّ كلّ عمل هو بذار "فليزرعوا بالبر". ليزرعوا ما يجب أن يزرعوه وليعملوا ما يجب أن يعملوه، وهم أنفسهم الذين سيستفيدون. "فإنه وقت لطلب الربّ". ليطلبوا الربّ ويتطلّعوا إليه لطلب نعمته وليلتمسوا منه أن يُبارك ما قد زرع. يجب على الفلاح أن يحرث ويزرع وهو مُتطلّع إلى الله، طالباً منه المطر في حينه. فإن قمنا بواجبنا بعناية واجتهاد، معتمدين على نعمته سكب علينا نعمته، وأمطر علينا البرّ "حتى يأتي ويعطيهم البرّ". وإن كنّا نزرع بالبرّ فإننا نحصد بالرحمة "احصدوا بحسب الصلاح" وهذا يتفق مع ذلك الوعد: "مَنْ يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية".

نصل إلى الأعداد الأخيرة من الأصحاح العاشر حيث تقول الكلمات:

قَدْ حَرَثْتُمْ النَّفَاقَ حَصَدْتُمْ الْإِثْمَ أَكَلْتُمْ ثَمَرَ الْكَذِبِ. لِأَنَّكَ وَثَقْتَ بِطَرِيقِكَ بِكَثْرَةِ أِبْطَالِكَ.
يَقُومُ ضَجِيجٌ فِي شُعُوبِكَ وَتُخْرَبُ جَمِيعُ حُصُونِكَ كَأَخْرَابِ سَلْمَانَ بَيْتِ أَرَبُّيَلٍ فِي يَوْمِ
الْحَرْبِ. الْأُمُّ مَعَ الْأَوْلَادِ حُطِّمَتْ. هَكَذَا تَصْنَعُ بِكُمْ بَيْتُ إِيْلَ مِنْ أَجْلِ رِدَاءَةِ شَرِّكُمْ. فِي الصُّبْحِ
يَهْلِكُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ هَلَاكاً.

عزيزي المستمع، إن زرعنا النفاق فلا بدّ من أن نحصد الإثم. "قد حرثتم النفاق حصدتم الإثم" أي وصلتتم إلى أقسى درجات الخطيئة، أي حصلوا على كل ما يمكن الحصول عليه منها. وماذا حصدوا؟ إنّ ما حصده كُله خداع. "أكلتم ثمر الكذب" ثمرًا كاذبًا ومخادعًا، يبدو جميلًا، لكنّه في الداخل متعفن. إنّ أعمال الظلمة غير مثمرة كما تقول الآية في رسالة أفسس، الأصحاح الخامس والعدد 11. حتى مكاسب الخطيئة لا تعطي الخاطيء راحة. أيضًا، لقد هُدد الشعب بالهلاك التام بسبب تصرفاتهم الجسديّة. "لأنك زرعت بالإثم ولأنك وثقت بطريقك" يقوم ضجيج في شعوبك".

وأخيرًا إلى أي شيء يُعزى كل هذا الخراب؟ ما هو سبب سفك الدماء؟ نقرأ في العدد 15 "هكذا تصنع بكم بيت إيل". أي لأنكم حولتم بيت إيل، أي بيت الله، إلى عبادة أوثان ستخربون. إذا ليس أشور هو الذي خرب الشعب بل شرهم. من يفسد هيكل الله يفسده الله.

حقًا إن للخطيئة يدًا بكل ما يحصل لنا. فخراب الحصون وتحطيم الأم مع الأولاد وهلاك الملك وإلى ما هنالك من أمور كهذه هي نتائج الخطيئة. الخطيئة هي التي تدمر النفس والجسم والثروة وكل شيء. "هكذا تصنع بكم بيت إيل".

أعزائي المستمعين،

يؤكد لنا سفر هوشع محبة الله غير المشروطة لشعبه. ولكنه أيضًا يصرّو إهانة الله وغضبه بسبب أفعال شعبه. كيف يمكن لابن أعطي فيضًا من المحبة والرحمة والنعمة أن يعامل أباه بعدم احترام بهذا المقدار؟ ولكن، نحن قد فعلنا هذا على مدى قرون عديدة. عندما نتأمل كيف أدار شعب إسرائيل ظهرهم إلى الله، ليس علينا أن ننظر أبعد من المرأة التي أمامنا لنرى صورة لهذا الشعب نفسه.

عندما نتذكر مقدار ما فعله الله من أجل كل واحدٍ منا، نستطيع حينها أن نتجنب رفض الشخص الذي أعطانا الحياة الأبدية في المجد بدلاً من الجحيم الذي نستحقه. فمن الضروري أن نتعلم كيف نحترم خالقنا. لقد شرح لنا هوشع أنه عندما نأتي إلى الله بقلب نادم وتائب حين نخطئ، فإن الله يظهر لنا من جديد محبته اللامتناهية.

كتب هوشع هذا السفر لكي يذكرّ شعب إسرائيل ويذكرنا نحن أيضاً أن إلهنا إله محب وأن ولائه لشعب عهده لا يتزعزع. بالرغم من تكرار تحول شعب إسرائيل إلى الآلهة الكاذبة، إلا أن محبة الله ثابتة ولا تتغير.

[الخاتمة]

(مُقدّم البرنامج)

سيكمل بمشيئة الله، الراعي "تشكّ سميث" دراسته لسفر هوشع. لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغي إلينا في المرّة المقبلة. والآن، نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كَلِمَة خِتَامِيَّة]

(الرّاعي تشكّ سميث)

صديقي المستمع،

يقدم الربّ في العدد الثاني عشر من هذا الأصحاح نصيحة حيث يقول:

"ازرعوا لأنفسكم بالبرّ"، وهذا ما نراه أيضاً في الرسالة إلى أهل غلاطية حيث يقول: "لا تضلّوا! الله لا يُشْمَخ عليه. فإنّ الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأنّ مَنْ يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً، ومَنْ يزرع للرّوح فمن الرّوح يحصد حياة أبدية."

إنّ هذا المبدأ الزراعي المُطبّق مجازياً في المجال والروحي صحيح بصورة شاملة. والتعبير يزرع لجسده يعني هنا تسهيل الانقياد لرغبات الجسد الرديئة. فالخطية تُفسد دائماً، وحين تُترك بلا قمع وردع فهي دائماً تجعل المرء أسوأ. بينما مَنْ يزرع للرّوح ويسلك بحسب الروح القدس فمن الرّوح يحصد حياة أبدية.

فإن كنت، يا صديقي قد أتيت إلى الربّ يسوع المسيح بالتوبة والإيمان وبدأت حياة جديدة معه، كثمرة للولادة الثانية، فالوقت الآن لزرع البرّ كيما تحصد الصلاح.

وإن كنتَ ما زلتَ بعيدًا عن الربِّ وتوجَّلتَ أمرَ خلاصك لفترة آتية، صلاتنا إلى الله من أجلك أن تأتي إليه الآن. الآن هو الوقت المقبول لطلب الربِّ. اغتنم الفرصة الحاضرة واعلم أنه يلزم أولاً حَرْثُ التوبة، قبل زرع البرِّ كيما يتمَّ حصاد الصلاح.

والمجد للربِّ دائماً وإلى الأبد. آمين.